قيل ليس في الآية الأولى ما يصلح أن يحسن بوصفه مجة بالحفظ والتدبر
انتهى وقال تعالى وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من
الكتاب وما هو من الكتاب قال الراغب الكتاب الأول ما كتبوه بأيديهم
المذكور في قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم والكتاب الثاني
التوراة والثالث لجنس كتب الله كلها أي ما هو من شيء من كتب الله وكلامه
ومن أمثلته ما يظن تكرارا وليس منه قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون
إلى آخرها فإن لا أعبد ما تعبدون أي في المستقبل ولا أنتم عابدون أي في
الحال ما أعبد في المستقبل ولا أنا عابد في الحال ما عبدتم في الماضي ولا أنتم
عابدون أي في المستقبل ما أعبد أي في الحال فالحاصل أن القصد نفي
عبادته لآلهتهم في الأزمنة الثلاثة **وكذا** فاذكروا الله عند المشعر الحرام
واذكروه كما هداكم ثم قال فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم
آباءكم ثم قال واذكروا الله في أيام معدودات فإن المراد بكل واحد من هذه
الأذكار غير المراد بالآخر فالأول الذكر في مزدلفة عند الوقوف بقزح
وقوله واذكروه كما هداكم إشارة إلى تكرره ثانيا وثالثا ويحتمل أن يراد
به طواف الإفاضة بدليل تعقيبه بقوله فإذا قضيتم والذكر الثالث إشارة
إلى رمي جمرة العقبة والذكر الأخير لرمي أيام التشريق **ومنه** تكرير حرف
الإضراب في قوله أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر وقوله بل ادارك
علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون **ومنه** قوله ومتاع
بالمعروف حقا على المتقين فكرر الثاني ليعم كل مطلقة فإن الآية الأولى في
المطلقة قبل الفرض والمسيس خاصة وقيل لأن الأولى لا تشعر بالوجوب
ولهذا لما نزلت قال بعض الصحابة إن شئت أحسنت وإن شئت فلا فنزلت
الثانية أخرجه ابن جرير **ومن ذلك** تكرير الأمثال كقوله وما يستوي
الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي
الأحياء ولا الأموات **ومن ذلك** ضرب مثل المنافقين أول البقرة بالمستوقد
نارا ثم ضربه بأصحاب الصيب قال الزمخشري والثاني أبلغ من الأول لأنه

أدل على فرط الحيرة وشدة الأمر وفظاعته قال ولذلك أخروهم يتدرجون
في نحو هذا من الأهون إلى الأغلظ **ومن ذلك** تكرير القصص كقصة آدم
وموسى ونوح وغيرهم من الأنبياء قال بعضهم ذكر الله موسى في مائة
وعشرين موضعا من كتابه وقال ابن العربي في القواصم ذكر الله
قصة نوح في خمس وعشرين آية وقصة موسى في تسعين آية وقد ألف
البدر بن جماعة كتابا سماه المقتنص في فوائد تكرار القصص وذكر في
تكرير القصص فوائد **منها** أن في كل موضع زيادة شيء لم يذكر في الذي
قبله أو إبدال كلمة بأخرى لنكتة وهذه عادة البلغاء **ومنها** أن الرجل كان
يسمع القصة من القرآن ثم يعود إلى أهله ثم يهاجر بعده آخرون يحكون ما
نزل بعد صدور من تقدمهم فلولا تكرار القصص لوقعت قصة موسى
إلى قوم وقصة عيسى إلى آخرين وكذا سائر القصص فأراد الله اشتراك
الجميع فيها فيكون فيه إفادة لقوم وزيادة تأكيد لآخرين **ومنها** أن في إبراز
الكلام الواحد في فنون كثيرة وأساليب مختلفة ما لا يخفى من الفصاحة **ومنها**
أن الدواعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الأحكام فلهذا كررت القصص
دون الأحكام **ومنها** أنه تعالى أنزل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان
بمثله ثم أوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القصة في مواضع إعلاما بأنهم
عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نظم جاءوا وبأي عبارة عبروا **ومنها**
أنه لما تحداهم قال فأتوا بسورة من مثله فلو ذكرت القصة في موضع واحد
واكتفى بها لقال العربي ائتونا أنتم بسورة من مثله فأنزلها سبحانه في
تعداد السور دفعا لحجتهم من كل وجه **ومنها** أن القصة الواحدة لما
كررت كان في ألفاظها في كل موضع زيادة ونقصان وتقديم وتأخير
وأتت على أسلوب أخرى فأفاد ذلك ظهور الأمر العجيب في إخراج المعنى
الواحد في صور متباينة في النظم وجذب النفوس إلى سماعها لما جبلت
عليه من حب التنقل في الأشياء المتجددة واستلذاذها بها وإظهار خاصة
القرآن حيث لم يحصل مع تكرير ذلك فيه هجنة في اللفظ ولا ملل عند سماعه